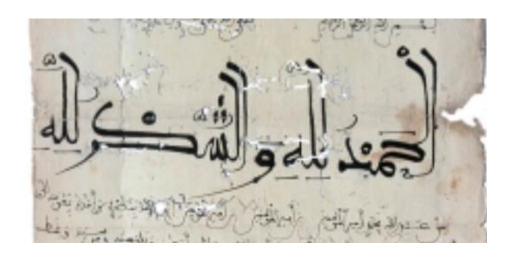
سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٢٦٧)

وظيفة كتابة العلامة

في كتب التراث



د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٣هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل

بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها

وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

https://t.me/dralhoshan تليجرام

قال الأديب النبيل فهد الدبوس أسعده الله في حسابه في تويتر

"من الوظائف التي تولّاها ابن خلدون في صدر حياته "كتابة العلامة "للسلطان ابي اسحاق الحفصي -بتونس وتكتب هذه كما قالها ابن خلدون في كتابه -التعريف- " وهي وضع الحمدلله والشكر لله بالقلم الغليظ بين البسملة وما بعدها ،من مخاطبة أو مرسوم- "ذكر ذلك ا.أحمد عباس في ك،فلاسفة الإسلام"

https://twitter.com/Faldabbos/status/١٤٦٨٣٤٥٣٨٩٠٩٤٩٤٨٨٦٤?s=٢٠

فكانت فكرة جمع ما ورد فيها فجزاه الله خيرا

وهذه صورتها من حسابه



-"مجادلته، وكلامه، واتبعه على رأيه جماعة من أهل الجهل، وحل بجزيرة ميورقة، فرأس فيها واتبعه أهلها، فلمّا قدم أبو الوليد كلّموه في ذلك، فدخل إليه، وناظره وشهر باطله، وله معه مجالس كثيرة.

ولما تكلم أبو الوليد في حديث الكتابة يوم الحديبية الذي في البخاري قال بظاهر لفظه، فأنكر عليه الفقيه أبو بكر الصائغ وكفره بإجازة الكتب على الرسول الأمي، صلّى الله عليه وسلّم، وأنّه تكذيب للقرآن، فتكلّم في ذلك من لم يفهم الكلام، حتى أثاروا عليه الفتنة وقبّحوا عليه عند العامة ما أتى به، وتكلّم به خطباؤهم في الجمع، وقال شاعرهم:

برئت ممّن شرى دنياً بآخرةٍ ... وقال: إن رسول الله قد كتبا فصنف أبو الوليد رحمه اله تعالى رسالة بيّن فيها أن ذلك غير قادح في المعجزة، فرجع بها جماعة؛ إذ ليس من عرف أن يكتب اسمه فقط بخارج عن كونه أمّيّاً لأنّه لا يسمّى كاتباً، وجماعة من الملوك قد أدمنوا على **كتابة العلامة** وهو أمّيون، والحكم للغالب لا للصورة النادرة، وقد قال عليه الصلاة والسلام " إنّا أمّة أمّيون " أي: أكثرهم كذلك، لندور الكتابة في الصحابة، وقال تعالى: " هو الّذي بعث في الأمّيّين رسولاً منهم " انتهى، وبعضه بالمعنى.

وذكر ابن بسّام أن أبا الوليد الباجي نشأ وهمته في العلم، وأنّه بدأ بالأدب، فبرز في ميادينه، وجعل الشعر بضاعته، فنال به من كل الرغائب، ثم رحل فما حلّ بلداً إلاّ وجده ملآن بذكره، نشوان من قهوتي نظمه ونثره، فمال إلى علم الديانة، فمشى بمقياس، وبنى على أساس، حتى صار كثير من العلماء يسمعون منه، ويرتاحون للأخذ عنه، ثم كرّ واستقضي في طريقه بحلب، فأقام بها نحواً من عام.

قال: وبلغني عن ابن حزم أنّه كان يقول: لو لم يكن لأصحاب المذهب". (١)

٣-"لابن دقيق العيد، جمع فيه أشياء حسنة، وكان له حظٌّ من العبادة والمروءة والسعي في قضاء حوايج الغرباء لاسيّما أهل الحجاز، وقد ولي قضاء المدينة ولم يتم له مباشرة ذلك، واستقر في سنة ثلاث وثمانمائة في تدريس المنصورية، ونظر الظاهرية ودرسها فعمرها أحسن عمارة وحمد في مباشرته، وقد جاور بمكة وصنف بها تصنيفاً يتعلّق بالمقام، وكان يودّني وأودّه وسمعت بقراءته وسمع

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت إحسان عباس ٢/٦٨

بقراءتي، وأسفت عليه جدّاً، وقد سئل في مرض موته أن ينزل عن بعض وظائفه لبعض من يحبه من رفقته فقال: لا أتقلّدها حيّاً وميتاً، مات في رجب وله ثلاث وخمسون سنة.

عبد الرحمن بن محمّد بن محمّد بن محمّد بن الحسن بن محمّد بن جابر بن محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن عبد الرحيم الحضرمي المغربي المالكي المعروف بابن خلدون، ولد سنة ٧٣٣، وسمع من الواد ياشي وغيره وقرأ القرآن على أبي عبد الله بن محمّد بن سعد بن بزال إفراداً وجمعاً، وأخذ العربية عن أبيه وأبي عبد الله محمّد الخضائري وأبي عبد الله بن بحر، وأخذ الفقه عن محمّد بن عبد الله الحياني وقاضي الجماعة ابن عبد السلام، وأخذ عن عبد المهيمن الحضرمي ومحمّد بن إبراهيم الإربلي شيخ المعقول بالمغرب، وبرع في العلوم وتقدم في الفنون ومهر في الأدب والكتابة، وولي كتابة السر بمدينة فاس لأبي عنان ولأخيه أبي سالم ورحل إلى غرناطة في الرسلية سنة تسع وستين، وكان ولي بتونس **كتابة العلامة**، ثم ولي الكتابة بفاس، ثم اعتقل سنة ثمان وخمسين نحو عامين، ودخل بجاية بمراسلة صاحبها فدبّر أموره، ثم رحل بعد أن مات". (١)

٤-"وفي ذي الحجة وصل شاه رخ إلى تبريز في عساكر هائلة وتاخرت إدارة المحمل إلى ثامن شعبان بسبب شغل المماليك الرماحة بأنفسهم وبمن ماتت من رفقتهم وأداروه على العادة المعهودة. وفي شعبان اشتغل بدر الدين بن الأمانة بتدريس الفقه بالشيخونية وجمال الدين ابن المحبر بمشيخة الصلاحية، وكان ابن المحمرة استنابهما في وظيفتيه المذكورتين لما توجه قاضياً بالشام وسعيا إلى أن استقلا، ثم لما عزل هو وعاد استعادهما، ثم لما سارإلى مشيخة الصلاحية بالقدس لم يعد إلى استنابتهما.

ذكر من مات

في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة

من الأعيان إبراهيم بن ناصر الدين بن الحسام، الصقري صارم الدين، نشأ طالباً للعلم فتأدب وتعلم الحساب والكتابة والأدب والخط البارع، وقد ولى الحسبة بالقاهرة في أوخر ايام المؤيد؛ ومات في ثامن عشر جمادى الآخرة مطعوناً.

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ٣٣٩/٢

إبراهيم بن أحمد بن وفاه، الشاذلي أبو المكارم، ولد سنة ٨٨ ومات في هذه السنة مطعوناً.
إبراهيم بن المؤيد شيخ واخوه الملك المظفر أحمد ماتا صغيرين بالإسكندرية.
أحمد ولد ناظر الجيش عبد الباسط شهاب الدين - مات في مستهل شعبان، وكان قد بلغ ونبغ وناب عن والده في كتابة العلامة فطعن، وكانت جنازته حافلة.
أحمد بن علي بن إبراهيم بن عدنان، الشريف شهاب الدين الحسيني الدمشقي،". (١)

٥-"الدّولة من الموحّدين كابن جامع وغيره ولم يكن اسم الحاجب معروفا في دولتهم يومئذ. وأمّا بنو أبي حفص بإفريقيّة فكانت الرّئاسة في دولتهم أوّلا والتّقدّم لوزير والرّأي والمشورة وكان يخصّ باسم شيخ الموحّدين وكان له النّظر في الولايات والعزل وقود العساكر والحروب واختصّ الحسبان والدّيوان برتبة أخرى ويسمّى متولّيها بصاحب الأشغال ينظر فيها النّظر المطلق في الدّخل والخرج ويحاسب ويستخلص الأموال ويعاقب على التّفريط وكان من شرطه أن يكون من الموحّدين واختصّ عندهم القلم أيضا بمن يجيد التّرسيل ويؤتمن على الأسرار لأنّ الكتابة لم تكن من منتحل القوم ولا التّرسيل بلسانهم فلم يشترط فيه النّسب واحتاج السّلطان لاتّساع ملكه وكثرة المرتزقين بداره إلى قهرمان خاصّ بداره في أحواله يجريها على قدرها وترتيبها من رزق وعطاء وكسوة ونفقة في المطابخ والإصطبلات وغيرهما وحصر الذّخيرة وتنفيذ ما يحتاج إليه في ذلك على أهل الجباية فخصّوه باسم الحاجب وربّما أضافوا إليه كتابة العلامة على السّجلّات إذا اتّفق أنّه يحسن صناعة الكتابة وربما جعلوه لغيره واستمرّ الأمر على ذلك وحجب السّلطان نفسه عن النّاس فصار هذا الحاجب واسطة بين النّاس وبين أهل الرّتب كلّهم ثمّ جمع له آخر الدّولة السّيف والحرب ثمّ الرأي والمشورة فصارت الخطّة أرفع الرّتب وأوعبها [١] للخطط ثمّ جاء الاستبداد والحجر مدّة من بعد السّلطان الثّاني عشر منهم ثمّ استبدّ بعد ذلك حفيده السّلطان أبو العبّاس على نفسه وأذهب آثار الحجر والاستبداد بإذهاب خطّة الحجابة الّتي كانت سلّما إليه وباشر أموره كلّها بنفسه من غير استعانة بأحد والأمر على ذلك لهذا العهد.
وأمّا دولة زناتة بالمغرب وأعظمها دولة بني مرين فلا أثر لاسم الحاجب عندهم وأمّا رئاسة الحرب والعساكر فهي للوزير ورتبة القلم في الحسبان والرّسائل راجعة إلى من يحسنها من أهلها وإن اختصّت

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ٣/٤٤١

ببعض البيوت المصطنعين في

---

[١] بمعنى استيعابها للخطط.". (١)

٦-"عندهم، وأوصلوه إلى السلطان وهو يومئذ الأشرف [١] . فكان يحضر يومئذ مجلسه وولّاه الوظائف العلمية، فكان ينتجع منها معاشه. وكان الّذي وصل حبله بالسلطان أستاذ داره محمد بن آقبغا آص [٢] لقيه أوّل قدومه فحلا بعينه، واستظرف جملته، فسعى له وأنجح سعايته، ولم يزل مقيما بالقاهرة موقّر الرتبة معروف الفضيلة، مرشّحا لقضاء المالكية ملازما للتدريس في وظائفه إلى أن هلك سنة إحدى وثمانين وسبعمائة هكذا ذكر من حضره من جملة السلطان أبي الحسن من أشياخنا وأصحابنا، وليس موضوع الكتاب الإطالة، فلنقتصر على هذا القدر، ونرجع إلى ما كنّا فيه من أخبار المؤلف.

(ولاية العلامة بتونس ثم الرحلة بعدها الى المغرب والكتابة على السلطان أبي عنان)

ولم أزل منذ نشأت وناهزت مكبّا على تحصيل العلم، حريصا على اقتناء الفضائل، متنقّلا بين دروس العلم وحلقاته، إلى أن كان الطاعون الجارف، وذهب الأعيان والصدور وجميع المشيخة، وهلك أبواي رحمهما الله. ولزمت مجلس شيخنا أبي عبد الله الأيلّي، وعكفت على القراءة عليه ثلاث سنين إلى أن شدوت بعض الشيء، واستدعاه السلطان أبو عنان فارتحل إليه، واستدعاني أبو محمد بن تافراكين المستبدّ على الدولة يومئذ بتونس إلى **كتابة العلامة** عن السلطان أبي إسحاق. مذ نهض إليه من قسنطينة صاحبها أبو زيد حافد السلطان أبي يحيى في عساكره، ومعه العرب أولاد مهلهل الذين استنجدوه لذلك، فخرج ابن تافراكين وسلطانه أبو إسحاق مع العرب أولاد أبي الليل، وبثّ العطاء في عسكره، وعمّر له المراتب والوظائف. وتعلّل عليه صاحب العالمة أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بالاستزادة من العطاء، فعزله وأدالني منه، فكتبت العلامة عن السلطان، وهي «الحمد للّه والشكر للّه» بالقلم الغليظ ما بين البسملة وما بعدها من مخاطبة أو مرسوم. وخرجت

---

[١] السلطان الأشرف هو ابو المفاخر شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون (٧٥٤- ٧٧٨) تولى

---

(١) تاريخ ابن خلدون ١/٣٠٠

الملك سنة ٧٦٤ هـ.

[٢] هو الأمير ناصر الدين محمد بن آقبغا آص المتوفى سنة ٧٩٥ هـ.". (١)

٧-"ولما وصل المستعين إلى مصر سكن القلعة، وسكن شيخ الإصطبل، وفوض إليه المستعين تدبير المملكة بالديار المصرية، ولقب: نظام الملك، فكانت الأمراء إذا فرغوا من الخدمة بالقصر نزلوا إلى خدمة الشيخ إلى الإصطبل فأعيدت الخدمة عنده، ويقع عنده الإبرام والنقض، ثم يتوجه داوداره إلى المستعين فيعلم على المناشير والتواقيع، ثم إنه تقدم إليه بألا يمكن الخليفة من **كتابة العلامة** إلا بعد عرضها عليه، فاستوحش الخليفة، وضاق صدره، وكثر قلقه.

فلما كان في شعبان سأل شيخ الخليفة أن يفوض إليه السلطنة على العادة، فأجاب بشرط أن ينزل من القلعة إلى بيته، فلم يوافقه شيخ على ذلك، وتغلب على السلطنة، تلقب بالمؤيد وصرح بخلع المستعين.

وبايع بالخلافة أخاه داود، ونقل المستعين من القصر إلى دار من دور القلعة ومعه أهله، ووكل به من يمنعه الاجتماع بالناس، فبلغ ذلك نوروز نائب الشام، فجمع القضاة والعلماء واستفتاهم عما صنع المؤيد من خلع الخليفة وحصره، فأفتو بأن ذلك لا يجوز، فأجمع على قتال المؤيد، فخرج إليه المؤيد في سنة سبع عشرة وثمانمائة، وسير المستعين إلى الإسكندرية، فاعتقل بها إلى أن تولى ططر فأطلقه وأذن له في المجيء إلى القاهرة، فاختار سكنى الإسكندرية؛ لأنه استطابها، وحصل له مال كثير من التجارة، فاستمر إلى أن مات بها شهيدًا بالطاعون في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين.

ومن الحوادث الغريبة في أيامه: في سنة اثنتي عشرة كثير النيل في أول يوم من مسرى، وبلغت الزيادة اثنتين وعشرين ذراعًا.

وفي سنة أربع عشرة أرسل غياث الدين أعظم شاه بن إسكندر شاه ملك الهند يطلب التقليد من الخليفة وأرسل إليه مالًا وللسلطان هدية.

وممن مات في خلافته من الأعلام: الموفق الناشري شاعر اليمن، ونصر الله البغدادي عالم الحنابلة، والشمس المعيد نحوي مكة، والشهاب الحسباني، والشهاب الناشري فقيه اليمن، وابن الهائم صاحب الفرائض والحساب، وابن العفيف شاعر اليمن، والمحب ابن الشحنة عالم الحنفية والد قاضي

---

(١) تاريخ ابن خلدون ٥٣٢/٧

العسكر.". (١)

٨-"عبد صفا ودا وزمزم حاديًا ... وسعى على العينين قبل الرأس
أمداحه في آل بيت محمد ... بين الورى مسكية الأنفاس

ولما دخل الخليفة القاهرة شقها والأمراء بين يديه، فاستمر إلى القلعة، فنزل بها ونزل شيخ الإصطبل بباب السلسلة (١) .

ثم في ثامن ربيع الآخر صعد شيخ والأمراء إلى القصر، وجلس الخليفة على تخت الملك، فخلع على شيخ خلعة عظيمة بطراز لم يعهد مثلها، وفوض إليه أمر المملكة بالديار المصرية في جميع الأمور، وكتب له أن يولي ويعزل من غير مراجعة، وأشهد عليه بذلك؛ ولقب نظام الملك؛ فكانت الأمراء إذا فرغوا من

الخدمة بالقصر، نزلوا في خدمة شيخ إلى الإصطبل؛ فأعيدت الخدمة عنده، ويقع عنده الإبرام والنقض، ثم يتوجه دواداره إلى المستعين، فيعلم على المناشير والتواقيع. ثم إنه تقدم إليه بألا يمكن الخليفة من كتابة العلامة إلا بعد عرضها عليه، فاستوحش الخليفة عليه، وضاق صدره، وكثر قلقه. فلما كان في شعبان سأل شيخ الخليفة أن يفوض إليه السلطنة على العادة، فأجاب بشرط أن ينزل من القلعة إلى بيته، فلم يوافق شيخ على النزول، بل استنظره أياما.

ثم إنه نقل المستعين من القصر إلى دار من دور القلعة، ومعه أهله، ووكل به من يمنعه الاجتماع بالناس، فبلغ ذلك نوروز، فجمع القضاة والعلماء في سابع ذي القعدة، واستفتاهم عما صنعه شيخ بالخليفة، فأفتوه بعدم جواز ذلك؛ فأجمع على قتال شيخ، واستمر المستعين في القلعة إلى ذي الحجة سنة ست عشرة، وهو باق على الخلافة، فلما عزم شيخ إلى الشام خشي من غائلته، وأراد خلعه فراجع البلقيني في ذلك. وكان في نفسه من المستعين شي لكونه عزله، فرتب له دعوى شرعية، وحكم بخلعه من الخلافة،

---

(١) تاريخ الخلفاء ص/٣٥٦

(١) تاريخ الخلفاء: "وفوض إليه المستعين تدبير المملكة الإسلامية ولقبه نظام الملك"." (١)

٩-"عليه جدا، وقد سئل في مرض موته أن ينزل عن بعض وظائفه لبعض من يحبّه من رفقته، فقال لا أتقيّد بها حيّا وميتا.

وتوفي في رجب وله ثلاث وخمسون سنة.

وفيها ولي الدّين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم الحضرمي الإشبيلي المالكي، المعروف بابن خلدون [١] . ولد يوم الأربعاء أول شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة بمدينة تونس، ونشأ بها، وطلب العلم، وسمع من الوادي آشي وغيره، وقرأ القرآن على عبد الله بن سعد بن نزال إفرادا وجمعا، وأخذ العربية عن أبيه، وأبي عبد الله السّائري وغيرهما، وأخذ الفقه عن قاضي الجماعة ابن عبد السلام وغيره، وأخذ عن عبد المهيمن الحضرمي، ومحمد بن إبراهيم الإربلي شيخ المعقول بالمغرب، وبرع في العلوم، وتقدم في الفنون، ومهر في الأدب والكتابة، وولي كتابة السرّ بمدينة فاس لأبي عنان، ولأخيه أبي سالم، ورحل إلى غرناطة في الرسيلة سنة تسع وستين، وكان ولي بتونس **كتابة العلّامة** ثم ولي الكتابة بفاس، ثم اعتقل سنة ثمان وخمسين نحو عامين، ودخل بجاية، فراسله صاحبها فدبّر أموره، ثم رحل بعد أن مات إلى تلمسان باستدعاء صاحبها فلم يقم بها، ثم استدعاه عبد العزيز بفاس، فمات قبل قدومه فقبض عليه، ثم خلص فسار إلى مراكش، وتنقلت به الأحوال إلى أن رجع إلى تونس سنة ثمانين فأكرمه سلطانها، فسعوا به عند السلطان إلى أن وجد غفلة ففرّ إلى الشرق، وذلك في شعبان سنة أربع وثمانين، ثم ولي قضاء المالكية بالقاهرة، ثم عزل، وولي مشيخة البيبرسية، ثم عزل عنها، ثم ولي القضاء مرارا آخرها في رمضان من هذه السنة فباشره ثمانية أيام فأدركه أجله، وكان ممن رافق العسكر إلى تمرلنك، وهو مفصول عن القضاء، واجتمع بتمرلنك،

---

[١] ترجمته في «الإحاطة» (٣/ ٤٩٧- ٥١٦) و «إنباء الغمر» (٥/ ٣٢٧) و «الضوء اللامع» (٤/ ١٤٥) و «نيل الابتهاج» ص (١٦٩) و «حسن المحاضرة» (١/ ٤٦٢) و «الأعلام» (٣/

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ٨٩/٢

٣٣٠) و «معجم المؤلفين» (٥/ ١٨٨- ١٩١) .". (١)

١٠-"مؤرخ أديب. غرناطي الأصل. إقامته ووفاته بفاس. من كتبه (نثر الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان - خ) في ١١ بابا، منها الباب الثالث: في شعر بني الأحمر (من بني نصر قومي وأبنائهم) والباب السابع: (فيما بلغني من شعر وزراء قومي بني الأحمر من بني نصر ملوك الأندلس) ينقص ورقة أو ورقتين من أوله. ويكثر فيه من جملة (قال إسماعيل مؤلف هذا الكتاب) و (نثير أفراد الجمان في نظم فحول الزمان) من أهل المئة الثامنة، و (مشاهير بيوتات فاس) اختصره أبو زيد الفاسي في كتاب مطبوع، و (حديقة النسرين في أخبار بني مرين) المطبوع باسم (روضة النسرين) و (مستودع العلامة - ط) في ذكر من تولى **كتابة العلامة** من كتّاب بعض الملوك (١) .

الإِسْمَاعِيلي = محمد بن إسماعيل ٢٩٥

الإِسْمَاعِيلي = أحمد بن إبراهيم ٣٧١

الإِسْمَاعِيلي = إسماعيل بن أحمد ٣٩٦

الإِسْمَاعِيلي = الحسن بن الصباح ٥١٨

الأُسْمَنْدي (العلائي) = محمد بن عبد الحميد.

الإِسْنَائِي (٢) (ابن شِيث) = عبد الرحيم بن علي

الإِسْنَوي = إبراهيم بن هبة الله

---

(١) جذوة الاقتباس ٩٩ وهو فيه: (إسماعيل بن أبي الحجاج يوسف، المعروف بابن الأحمر، ابن القائم بأمر الله أبي عبد الله بن أبي سعيد فرج بن إسماعيل ابن يوسف) وأكمل نسبة إلى سعد بن عبادة الخزرجي، وقال: كذا قيد نسبه بخط يده وجدته على نسخة من تأليفه روضة النسرين أه. وفهرس الفهارس ١: ١٠٠ والفهرس التمهيدي ٣١٢ وفي هدية العارفين ١: ٢١٥ (توفي في حدود ٧٧١) خطأ. وانظر دار الكتب ٧: ٢٣٦ ودرة الحجال ١: ١١٦ ودليل مؤرخ المغرب، الطبعة الثانية ١: ٢٧٤.

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ١١٤/٩

(٢) في القاموس: إسنى، بكسر الهمزة وتفتح. وفي معجم البلدان: إسنا، بالكسر. وفي الضوء اللامع: أسنا، بفتح الهمزة، يقال في النسبة إليها أسنوي وأسنائي. قلت: رجحت الكسر، لاقتصار أهلها عليه.". (١)

١١-"للإقراء وَأخذ عَنهُ الْفُضَلَاء وناب فِي الْقَضَاء، وَكَانَ فَقِيرا ضَعِيف النّظر بل كف وَرغب عَن جلّ وظائفه وَلم يكن بالمرضي. مَاتَ فِي سنة إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَأَظنهُ زَاد عَن السِّتين وَرَأَيْت بعض المهملين أرخه سنة سبع وَخمسين رَحمَه الله وَعَفا عَنهُ.

أَحْمد بن عبَادَة. / يَأْتِي فِي ابْن مُحَمَّد بن عبَادَة.

أَحْمد بن عَبَّاس بن أَحْمد بن عمر بن نَاصِر بن أَحْمد الْمَنَاوِيّ نِسْبَة لمنية مسود بالمنوفية الْأَزْهَرِي الشَّافِعِي. / شَاب يكثر الِاشْتِغَال جدا وَيَأْخُذ عَمَّن دب ودرج، وَمن شُيُوخه الزين زَكَرِيَّا وَكَذَا تردد إِلَيّ وقتا فِي شرحي للألفية وَغَيره وَهُوَ حسن الْفَهم غير سريعه نَاب فِي إِمَامَة البيبرسية ثمَّ اسْتَقل بإمامة سعيد السُّعَدَاء ولازم ابْن الصَّيْرَفِي وَقَرَأَ عَلَيْهِ فِي البرقوقية حِين اسْتَقر فِي التَّفْسِير بهَا بل كَانَ يجلس عِنْده أَحْيَانًا للشَّهَادَة، وترقى حَاله قَلِيلا وَتزَوج.

أَحْمد بن عَبَّاس بن أَحْمد البارنباري. / شهد على بعض الْحَنَفِيَّة سنة إِحْدَى.

أَحْمد بن الْعَبَّاس الْعَبَّادِيّ التلمساني. / مَاتَ سنة سِتّ وَسِتِّينَ. أرخه ابْن عزم.

أَحْمد بن عبد الباسط بن خَلِيل شهَاب الدّين بن الزيني نَاظر الْجَيْش الْآتِي أَبوهُ. / مَاتَ بالطاعون فِي مستهل شعْبَان سنة ثَلَاث وَثَلَاثِينَ بعد أَن بلغ وناب عَن وَالِده فِي **كِتَابَة الْعَلامَة** وَكَانَت جنَازَته حافلة.

أَحْمد بن عبد الْبَاقِي الشهَاب بن الْعِمَاد الأقفهسي. / هَكَذَا رتبه بَعضهم وَهُوَ غلط وَصَوَابه ابْن عماد بن يُوسُف يَأْتِي.

أَحْمد بن عبد الحميد بن سُلَيْمَان بن حميد شهَاب الدّين اللاري النابلسي ثمَّ الصَّالِحِي. / سمع من الصّلاح بن أبي عمر فِي سنة أَربع وَسبعين وَسَبْعمائة الْأَوَّلين من تَخْرِيج أبي سعد الْبَغْدَادِيّ عَن شُيُوخه. ذكره التقي بن فَهد فِي مُعْجَمه وَلم يزدْ.

أَحْمد بن عبد الحميد الْمَالِكِي. / فِي ابْن يُوسُف بن عمر بن يُوسُف.

---

(١) الأعلام للزركلي ١/ ٣٣٠

أَحْمد بن عبد الْحَيّ القيوم بن أبي بكر بن عبد الله بن ظهيرة بن أَحْمد بن عَطِيَّة بن ظهيرة محب الدّين الْقرشِي الشَّافِعِي قَاضِي جدة وأخو عَطِيَّة وَابْن عَم كريم الدّين عبد الْكَرِيم بن عبد الرَّحْمَن وَزوج أُخْته فَاطِمَة وَأمه من زبيد. / ولد فِي رَجَب ظنا سنة ثَلَاث وَثَلَاثِينَ وَثَمَانمِائَة وَنَشَأ فحفظ الْقُرْآن وَغَيره واشتغل عِنْد شُيُوخ بَلَده وَسمع من الزين الأميوطي وَأبي الْفَتْح المراغي وقريبه أبي السعادات بن ظهيرة، وَمِمَّا سَمعه عَلَيْهِ جُزْء ابْن الجهم وإحياء الْقلب الْمَيِّت، وَأَجَازَ لَهُ فِي سنة سِتّ وَثَلَاثِينَ من أجَاز لقريبه الْمُحب مُحَمَّد بن أبي حَامِد مُحَمَّد بن أبي الْخَيْر مُحَمَّد بن أبي السُّعُود". (١)

١٢-"٣٨٦ – عبد الرَّحْمَن بن الْبَهَاء مُحَمَّد بن الْمُحب مُحَمَّد بن عَليّ بن يُوسُف الزرندي الْمدنِي أَخُو عبد الباسط الْمَاضِي وسبط الْجمال الكازروني. / (سقط) ولد فِي أول رَمَضَان سنة اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعمائة بتونس وَحفظ الْقُرْآن والشاطبيتين ومختصر ابْن الْحَاجِب الفرعي والتسهيل فِي النَّحْو وتفقه بِأبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله الحياني وَأبي الْقسم مُحَمَّد بن الْقصير وَقَرَأَ عَلَيْهِ التَّهْذِيب لأبي سعيد البراذعي وَعَلِيهِ تفقه وانتاب مجْلِس قَاضِي الْجَمَاعَة أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد السَّلَام واستفاد مِنْهُ وَعَلِيهِ وعَلى أبي عبد الله الوادياشي سمع الحَدِيث وَكتب بِخَطِّهِ أَنه سمع صَحِيح البُخَارِيّ على أبي البركات الْبُلْقِينِيّ وَبَعضه بالاجازة والموطأ على ابْن عبد السَّلَام وصحيح مُسلم على الوادياشي انْتهى. وَأخذ الْقرَاءَات السَّبع إفرادا وجمعا بل قَرَأَ ختمة أَيْضا ليعقوب عَن الْمكتب أبي عبد الله مُحَمَّد ابْن سعد بن نزال الْأنْصَارِيّ وَعرض عَلَيْهِ الشاطبيتين والتقصي والعربية عَن وَالِده وَأبي عبد الله مُحَمَّد بن الْعَرَبِيّ الحصاري وَأبي عبد الله بن بَحر والمقري أبي عبد الله مُحَمَّد بن الشواس الزواوي وَأبي عبد الله بن الْقصار ولازم الْعَلَاء أَبَا عبد الله الاشبيلي وانتفع بِهِ وَكَذَا أَخذ عَن أبي مُحَمَّد عبد الْمُهَيْمِن الْحَضْرَمِيّ وَأبي عبد الله مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم الآبلي شيخ الْمَعْقُول بالمغرب وَآخَرين، واعتنى بالأدب وَأُمُور الْكِتَابَة والخط وَأخذ ذَلِك عَن أَبِيه وَغَيره وَمهر فِي جَمِيعه وَحفظ المعلقات وحماسة الأعلم وَشعر حبيب بن أَوْس وَقطعَة من شعر المتنبي وَسقط الزند للمعري وَتعلق بالخدم السُّلْطَانِيَّة وَولي كِتَابَة الْعَلامَة عَن صَاحب تونس ثمَّ توجه فِي سنة ثَلَاث وَخمسين إِلَى فاس فَوَقع بَين يَدي سلطانها أبي عنان ثمَّ امتحن واعتقل نَحْو عَاميْنِ ثمَّ ولي كِتَابَة السِّرّ لأبي سَالم أخي أبي عنان وَكَذَا النّظر فِي الْمَظَالِم، ثمَّ دخل الأندلس فَقدم غرناطة فِي أَوَائِل ربيع الأول سنة أَربع وَسِتِّينَ وتلقاه سلطانها

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٣٢٢/١

ابْن الْأَحْمَر عِنْد قدومه ونظمه فِي أهل مجْلِسه، وَكَانَ رَسُوله إِلَى عَظِيم الفرنج باشبيلية فَعَظمهُ وأكرمه وَحمله وَقَامَ بِالْأَمر الَّذِي ندب إِلَيْهِ، ثمَّ توجه فِي سنة سِتّ وَسِتِّينَ إِلَى بجاية ففوض إِلَيْهِ صَاحبهَا تَدْبِير مَمْلَكَته مُدَّة ثمَّ نزح إِلَى تلمسان باستدعاء صَاحبهَا وَأقَام بوادي الْعَرَب مُدَّة ثمَّ توجه من بسكرة إِلَى فاس فنهب فِي الطَّرِيق وَمَات صَاحبهَا قبل قدومه وَمَعَ ذَلِك فَأَقَامَ بهَا قدر سنتَيْن، ثمَّ توجه". (١)

١٣-"تسع وأربعين وسبعمائة، ومات بواه، فاستدعاه أبو محمد بن تافراكين - المستبد إذ ذاك بتونس - إلى كتابة العلامة عن سلطانه أبي إسحاق إبراهيم ابن السلطان أبي بكر خامس عشر الملوك الحفصيين بتونس، فكتب العلامة عن السلطان، وهي: الحمد لله والشكر لله، بقلم غليظ، ثم انصرف عن تونس عام ثلاث وخمسين وقدم على أبي عنان فارس بن علي بن عثمان، فنالته السعادة عنده وعظم، ثم حصل له محنة عند موت فارس المذكور ولحق بالسلطان أبي سالم، فلما غلب على الملك رعى له السابقة وولاه كتابة الإنشاء، فصدر عنه أكثرها بالكلام المرسل الذي كان انفرد به، حاكى فيها طريقة عبد الحميد بن يحي الكاتب، ثم تنقل عنه". (٢)

١٤-"وجماعة من الملوك قد أدمنوا في كتابة العلامة وهم أميون، والحكم للغلبة لا للصورة النادرة، فقد قال، عليه السلام: "إنا أمة أمية"؛ أي: أكثرهم كذلك لندور الكتابة في الصحابة، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ [الجمعة: ٢] قلت: وهو القائل:

إذا كنت أعلم علمًا يقينًا ... بأن جميع حياتي كساعة

فلم لا أكون ضنينا بها ... وأجعلها في صلاح وطاعة

وأما الحافظ ابن عساكر فذكر أن أبا الوليد قد كان أتى من باجة القيروان تاجرًا يختلف إلى الأندلس. قلت: هذا أقوى مما ابتدأنا به وسار الباجيان نسبتهما إلى مكان واحد. قال ابن سكرة: مات بالمرية في تاسع عشر رجب سنة أربع وسبعين وأربعمائة، رحمة الله عليه.

أخبرنا عبد المؤمن بن خلف الحافظ أنا أبو محمد عبد العزيز بن عبد الوهاب بن إسماعيل بن مكي الزهري الفقيه بقراءتي أنا جدي أبو طاهر بن عوف أنا أبو بكر محمد بن الوليد الفهري أنا القاضي

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١٤٥/٤

(٢) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ٢٠٧/٧

أبو الوليد سليمان بن خلف أنا يونس بن عبد الله الصفار مناولة أنا أبو عيسى يحيى بن عبد الله الليثي أنا عم أبي عبيد الله بن يحيى بن يحيى أنا أبي عن مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: "إن الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله". متفق عليه من حديث مالك.

وسمعت عاليًا من أحمد بن هبة الله عن المؤيد الطوسي أنا هبة الله السندي أنا سعيد بن محمد البحيري أنا زاهر بن أحمد الفقيه نا أبو إسحاق الهاشمي نا أبو مصعب الزهري نا مالك، بهذا.

وسمعناه عاليًا من عدة، فقرأته بنابلس على عبد الحافظ بن بدران أنا ابن الزبيدي وموسى بن عبد القادر قالا: أنا أبو الوقت أنا محمد بن أبي مسعود أنا ابن أبي شريح أنا أبو القاسم البغوي نا العلاء بن موسى نا ليث بن سعد عن نافع عن عبد الله عن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- أنه قال: "إن الذي تفوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله".

ومات في سنة أربع وسبعين معه المقرئ الجليل أبو محمد أحمد بن علي بن الحسن بن أبي عثمان الدقاق أخو أبي الغنائم، والمعمر أبو بكر أحمد بن هبة الله بن محمد بن صدقة الرحبي الدباس عن مائة وأربع سنين، وكان يذكر أن أصوله على ابن سمعون والمخلص ذهبت في النهب، ومسند العراق أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن البسري البندار، وعالم المالكية أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن ابن العجوز الكتامي السبتي، ومحدث نيسابور العالم المفيد أبو بكر محمد بن أبي زكريا يحيى بن إبراهيم بن محمد المزكي النيسابوري وكان يروي عن خمسين من أصحاب الأصم.". (١)

١٥-"ابن جابر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي الإشبيلي الأصل، التونسي المولد، أبو زيد ولي الدين المالكي، من المائة التاسعة.

ولد فِي أول شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، واشتغل فِي بلاده وسمع من الوادي آشي وابن عبد السلام وغيرهما وأخذ القراءات عن محمد بن سعد بن بُرَّاد، واعتنى بالأدب وأمور الكتابة والخط، حَتَّى مهر فِي جميع ذَلِكَ. وولي **كتابة العلامة** عن صاحب تونس. ثُمَّ توجه إِلَى فاس فِي سنة ثلاث وخمسين، فوقع بَيْنَ يدي سلطانها أبي عنان. ثُمَّ حصلت لَهُ نكبة وشدة، واعتقل نحو عامين. وولي كتابة السر لأبي سالم والنظر فِي المظالم.

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي ٢٤٨/٣

ثم دخل الأندلس فقدم إِلَى غرناطة فِي سنة أربع وستين، فتلقاه السلطان ابن الأحمر عند قدومه، ونظمه فِي أهل مجلسه. وأرسله إِلَى عظيم الفرنج بإشبيلية، فعظّمه وأكرمَه، وحمَله. وقام بالأمر الَّذِي ندب إِلَيْهِ. ثُمَّ توجه فِي سنة ست وستين إِلَى بجاية ففوض إِلَيْهِ تدبير مملكته مدة.

ثُمَّ نزح إِلَى تِلِمْسَان باستدعاء صاحبها، وأقام بوادي العرب مدة. ثُمَّ توجه إِلَى فاس من بَسْكِرَة فنهب فِي الطريق. ومات صاحب فاس قبل قدومه، فأقام بِهَا قدر سنتين. ثُمَّ توجه إِلَى الأندلس. ثُمَّ رجع إِلَى تلمسان، فأقام مدة أربعة أعوام. ثُمَّ ارتحل عنهم فِي رجب سنة ثمانين إلى تونس، فأقام بِهَا إِلَى أن استأذن فِي الحج فأذن لَهُ. فاجتاز البحر إِلَى أن وصل إِلَى الإسكندرية. ثُمَّ قدم الديار المصرية فِي سنة أربع وثمانين وسبعمائة فِي ذي القعدة. وحج ثُمَّ رجع فلازم أَلْطُنْبُغَا الجوباني، فاعتنى بِهِ إِلَى أن قرره الملك الظاهر برقوق فِي قضاء المالكية بالديار المصرية، فباشرها مباشرة صعبة، وقلب للناس ظهر المِجَن، وصار يعزّز بالصفع ويسميه الزج. فإذا غضب عَلَى إنسان، قال: زجوه، فيصفع حَتَّى تحمر رقبته.

قرأت بخط البشبيشي؛ كَانَ فصيحاً مُفوهاً جميل الصورة وخصوصاً إذَا كَانَ معزولاً. أما إِذَا ولي فلا يعاشَر، بل ينبغي ألا يرى.

وقد ذكره لسان الدين ابن الخطيب فِي تاريخ غرناطة وَلَمْ يصفه بعلم، وإنما ذكر لَهُ تصانيف فِي الأدب، وشيئاً من نظمه، وَلَمْ يكن بالماهر فِيهِ. وَكَانَ يبالغ فِي كتمانه، مع أنه كَانَ جيداً لنقد الشعر. وسئل الركراكي فقال: عَرِيٌّ عن العلوم الشرعية. لَهُ معرفة بالعلوم العقلية". (١)

١٦-"أيضا له محمل حسن ولم يرد حصر المبتدأ بالخبر، ومثله: الحج عرفة.

فمعلوم أن الرجل لا يصير حاجا بمجرد الوقوف بعرفة، وإنما ذكر مهم الحج، ومهم النبوة، إذ أكمل صفات النبي العلم والعمل، ولا يكون أحد نبيا إلا أن يكون عالما عاملا.

نعم، النبوة موهبة من الله تعالى لمن اصطفاه من أولي العلم والعمل لا حيلة للبشر في اكتسابها أبدا، وبها يتولد العلم النافع الصالح، ولا ريب أن إطلاق ما نقل عن أبي حاتم لا يسوغ، وذلك نفس فلسفي (١) ".

ومن الأمثلة الطريفة أيضا مناقشة لمسألة معرفة النبي صلى الله عليه وسلم - الكتابة، فقال في ترجمة

---

(١) رفع الإصر عن قضاة مصر ص/٢٣٤

الحافظ العلامة أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي المتوفى سنة ٤٧٤ هـ: " ولما تكلم أبو الوليد في حديث الكتابة يوم الحديبية الذي في البخاري قال بظاهر لفظه، فأنكر عليه الفقيه أبو بكر ابن الصائغ وكفره بإجازة الكتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي الأمي وأنه تكذيب بالقرآن، فتكلم في ذلك من لم يفهم الكلام حتى أطلقوا عليه الفتنة وقبحوا عند العامة ما أتى به خطباؤهم في الجمع وقال شاعرهم: برئت ممن شرى دنيا بآخرة * وقال: إن رسول الله قد كتبا وصنف أبو الوليد رسالة بين فيها أن ذلك غير قادح في المعجزة فرجع بها جماعة.

قلت: ما كل من عرف أن يكتب اسمه فقط بخارج عن كونه أميا لأنه لا يسمى كاتبا.

وجماعة من الملوك قد أدمنوا في كتابة العلامة وهم أميون، والحكم للغلبة لا للصورة النادرة، فقد قال عليه السلام: " إنا أمة أمية " أي أكثر هم كذلك لندور الكتابة في الصحابة، وقال تعالى: [هو الذي بعث في

(١) الذهبي: " تذكرة " ٣ / ٩٢٢ ٩٢١ وراجع " تاريخ الإسلام " ورقة ١٧ ١٦ (أحمد الثالث ٢٩١٧ / ١٠) وانظر أيضا " ميزان الاعتدال " ج ٣ / ٥٠٨ ٥٠٧ ففيه تفصيل أكثر في هذه المسألة.". (١)

١٧-"مَنِ اسْمُهُ عَلِيٌّ

عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَدِيرٍ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْقَوَّاسِ الدِّمَشْقِيُّ الْمُعَدَّلُ مَوْلِدُهُ فِي أَوَّلِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ سَمِعَ مِنَ الرَّشِيدِ الْعَطَّارِ، وَإِسْمَاعِيلَ بْنِ صَارِمٍ، بِمِصْرَ، وَمِنِ ابْنِ عَبْدِ الدَّائِمِ وَطَبَقَتِهِ، بِدِمَشْقَ، وَصَاهَرَ قَاضِي الْقُضَاةِ جَمَالَ الدِّينِ الزَّوَاوِيَّ، وَكَانَ يَنُوبُ عَنْهُ فِي كِتَابَةِ الْعَلامَةِ.

تُوُفِّيَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَسَبْعِ مِائَةٍ.

أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الطَّائِيُّ، أنا ابْنُ عَبْدِ الدَّائِمِ، أنا يَحْيَى الثَّقَفِيُّ، أنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ، أنا أَبُو نَصْرٍ الزَّيْنَبِيُّ، أنا أَبُو طَاهِرٍ الْمُخَلِّصُ، ثنا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ، نا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطُّوسِيُّ، نا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة المقدمة/٦٣

تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لِضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا» .

حَدِيثٌ صَحِيحٌ". (١)

"٧٧ في الرسيلة سنة تسع وستين وكان ولي بتونس **كتابة العلامة** ثم ولي الكتابة بفاس ثم اعتقل سنة ثمان وخمسين نحو عامين ودخل بجاية فراسله صاحبها فدبر أموره ثم رحل بعد أن مات إلى تلمسان باستدعاء صاحبها فلم يقم بها ثم استدعاه عبد العزيز بفاس فمات قبل قدومه فقبض عليه ثم خلص فسار إلى مراكش وتنقلت به الأحوال إلى أن رجع إلى تونس سنة ثمانين فأكرمه سلطانها فسعوا به عند السلطان إلى أن وجد غفلة ففر إلى الشرق وذلك في شعبان سنة أربع وثمانين ثم ولي قضاء المالكية بالقاهرة ثم عزل وولي مشيخة البيبرسية ثم عزل عنها ثم ولي القضاء مرارا آخرها في رمضان من هذه السنة فباشره ثمانية أيام فأدركه أجله وكان ممن رافق العسكر إلى تمرلنك وهو مفصول عن القضاء واجتمع بتمرلنك وأعجبه كلامه وبلاغته وحسن ترسله إلى أن خلصه الله من يده وصنف التاريخ الكبير في سبع مجلدات ضخمة أظهرت فيه فضائله وأبان فيه عن براعته وكان لا يتزيا بزي القضاء بل هو مستمر على طريقته في بلاده قال لسان الدين بن الخطيب في تاريخ غرناطة رجل فاضل جم الفضائل رفيقع القدر أسيل المجد وقور المجلس عالي الهمة قوي الجأش متقدم في فنون عقلية ونقلية كثير الحفظ صحيح التصور بارع الحظ حسن العشرة فخر من مفاخر الغرب قال هذا كله في ترجمته والمترجم في حد الكهولة وتوفي وهو قاض فجأة يوم الأربعاء لأربع بقين من شهر رمضان ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر وله ست وسبعون سنة وخمسة وعشرون يوما وفيها قوام الدين قوام بن عبد الله الرومي الحنفي قال ابن حجر قدم الشام وهو فاضل في عدة فنون فأشغل وأفاد وصاهر بدر الدين بن مكتوم وولي تصديرا بالجامع وصحب النواب وكان سليم الباطن كثير المروءة والمساعدة للناس مات في ربيع الآخر بدمشق." (٢)

"برئت ممّن شرى دنيا بآخرة ... وقال: إنّ رسول الله قد كتبا

فصنف أبو الوليد رحمه الله تعالى رسالة بيّن فيها أن ذلك غير قادح في المعجزة. فرجع بها جماعة؛ إذ

(١) معجم الشيوخ الكبير للذهبي ٥/٢

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ط العلمية ابن العماد الحنبلي ٧٦/٧

ليس من عرف أن يكتب اسمه فقط بخارج عن كونه أمّيا لأنه لا يسمّى كاتبا، وجماعة من الملوك قد أدمنوا على كتابة العلامة وهم أمّيون، والحكم للغالب لا للصور النادرة، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «إنّا أمّة أمّيّون» أي: أكثرهم كذلك، لندور الكتابة في الصحابة، وقال تعالى: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ) [الجمعة: ٢] انتهى، وبعضه بالمعنى.

وذكر ابن بسّام أن أبا الوليد الباجي نشأ وهمته في العلم، وأنه بدأ بالأدب، فبرز في ميادينه، وجعل الشعر بضاعته، فنال به من كل الرغائب، ثم رحل فما حل بلدا إلا وجده ملآن بذكره (١)، نشوان من قهوتي نظمه ونثره (٢)، فمال إلى علم الديانة، فمشى بمقياس، وبنى على أساس، حتى صار كثير من العلماء يسمعون منه، ويرتاحون للأخذ عنه، ثم كر واستقضي في طريقه بحلب، فأقام بها نحوا من عام.

قال: وبلغني عن ابن حزم أنه كان يقول: لو لم يكن لأصحاب المذهب المالكي بعد عبد الوهاب إلا مثل أبي الوليد الباجي لكفاهم.

وصنف أبو الوليد كتبا كثيرة منها كتاب «التسديد، إلى معرفة التوحيد» وكتاب «سنن المنهاج، وترتيب الحجاج» وكتاب «إحكام الفصول، في أحكام الأصول» وكتاب «التعديل والتجريح، لمن خرّج عنه البخاري في الصحيح» وكتاب «شرح الموطأ» وهو نسختان: نسخة سماها الاستيفاء، ثم انتقى منها فوائد سماها «المنتقى» في سبع مجلدات، وهو أحسن كتاب ألف في مذهب مالك، لأنه شرح فيه أحاديث الموطأ، وفرع عليها تفريعا حسنا، وأفرد منه شيئا سماه «الإيماء»، وقال بعضهم: إنه صنف كتاب «المعاني، في شرح الموطأ» فجاء عشرين مجلدا عديم النظير، وكان أيضا صنف كتابا كبيرا جامعا. بلغ فيه الغاية سماه «الاستيفاء» وله كتاب «الإيماء» في الفقه، خمس مجلدات، انتهى.

ومن تصانيفه «مختصر المختصر» في مسائل المدونة، وله كتاب «اختلاف الموطأ» وكتاب «الإشارة، في أصول الفقه» وكتاب «الحدود» وكتاب «سنن الصالحين» وكتاب «التفسير» لم يتمه، وكتاب «شرح المنهاج» وكتاب «التبيين، لسبيل المهتدين» في اختصار فرق الفقهاء، وكتاب «السراج» في الخلاف، ولم يتم، وغير ذلك.

---

(١) كناية عن ذيوع صيته.

(٢) القهوة: الخمر.." (١)

"""""""""" صفحة رقم ٣٣١ """"""""

على أبي عبد الله بن محمد بن سعد بن بزال إفرادا وجمعا ، وأخذ العربية عن أبيه وأبي عبد الله محمد الخضائري وأبي عبد الله بن بحر ، وأخذ الفقه عن محمد بن عبد الله الحياني وقاضي الجماعة ابن عبد السلام ، وأخذ عن عبد المهيمن الحضرمي و محمد بن إبراهيم الإربلي شيخ المعقول بالمغرب ، وبرع في العلوم وتقدم في الفنون ومهر في الأدب والكتابة ، وولي كتابة السر بمدينة فاس لأبي عنان ولأخيه أبي سالم ورحل إلى غرناطة في الرسلية سنة تسع وستين ، وكان ولي بتونس كتابة العلامة ، ثم ولي الكتابة بفاس ، ثم اعتقل سنة ثمان وخمسين نحو عامين ، ودخل بجاية بمراسلة صاحبها فدبر أموره ، ثم رحل بعد أن مات إلى تلمسان باستدعاء صاحبها فلم يقم بها ، ثم استدعاه عبد العزيز بفاس فمات قبل قدومه فقبض عليه ، ثم تخلص فسار إلى مراكش ، وتنقلت به الأحوال إلى أن رجع إلى تونس سنة ثمانين فأكرمه سلطانها فسعوا به عند السلطان إلى أن وجد غفلة ففر إلى المشرق ، وذلك في شعبان سنة أربع وثمانين ، ثم ولي قضاء المالكية بالقاهرة ،." (٢)

"""""""""" صفحة رقم ٢٠٦ """"""""

ومات في هذه السنة مطعونا .

إبراهيم بن المؤيد شيخ واخوه الملك المظفر أحمد ماتا صغيرين بالإسكندرية .

أحمد ولد ناظر الجيش عبد الباسط شهاب الدين - مات في مستهل شعبان ، وكان قد بلغ ونبغ وناب عن والده في كتابة العلامة فطعن ، وكانت جنازته حافلة .

أحمد بن علي بن إبراهيم بن عدنان ، الشريف شهاب الدين الحسيني الدمشقي ، ولد سنة ٧٤٤ ونشأ بدمشق ومع والده نقابة الأشراف وكان فيه جرأة وإقدام ، ثم ترقى بعد موت أبيه فولى نقابة الأشراف ،." (٣)

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ت البقاعي ط الفكر (١٠٤١) المؤلف غير معروف ٢/٢٣٢

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمرط العلمية ابن حجر العسقلاني ٥/٣٣١

(٣) إنباء الغمر بأبناء العمرط العلمية ابن حجر العسقلاني ٨/٢٠٦

"يعنون به السيف والقلم ويدلون بالحجابة على حجابة السلطان عن العامة والخاصة وبذي الوزارتين عن جمعه لخطتي السيف والقلم ثم لم يكن في دول المغرب وأفريقية ذكر لهذا الاسم للبداوة التي كانت فيهم وربما يوجد في دولة العبيديين بمصر عند استعظامها وحضارتها إلا أنه قليل * ولما جاءت دولة الموحدين لم تستمكن فيها الحضارة الداعية إلى انتحال الالقاب وتمييز الخطط وتعيينها بالاسماء إلا آخرا فلم يكن عندهم من الرتب إلا الوزير فكانوا أولا يخصون بهذا الاسم الكاتب المتصرف المشارك للسلطان في خاص أمره كابن عطية وعبد السلام الكومي وكان له مع ذلك النظر في الحساب والاشغال المالية ثم صار بعد ذلك اسم الوزير لاهل نسب الدولة من الموحدين كابن جامع وغيره ولم يكن اسم الحاجب معروفا في دولتهم يومئذ * وأما بنو أبي حفص بافريقية فكانت الرئاسة في دولتهم أولا والتقدم لوزير والراي والمشورة وكان يخص باسم شيخ الموحدين

وكان له النظر في الولايات والعزل وقود العساكر والحروب واختص الحسبان والديوان برتبة اخرى ويسمى متوليها بصاحب الاشغال ينظر فيها النظر المطلق في الدخل والخرج ويحاسب ويستخلص الاموال ويعاقب على التفريط وكان من شرطه أن يكون من الموحدين وأختص عندهم القلم أيضا بمن يجيد الترسيل ويؤتمن على الاسرار لان الكتابة لم تكن من منتحل القوم ولا الترسيل بلسانهم فلم يشترط فيه النسب واحتاج السلطان لاتساع ملكه وكثرة المرتزقين بداره إلى قهرمان خاص بداره في أحواله يجريها على قدرها وترتيبها من رزق وعطاء وكسوة ونفقة في المطابخ والاصطبلات وغيرهما وحصر الذخيرة وتنفيذ ما يحتاج إليه في ذلك على أهل الجباية فخصوه باسم الحاجب وربما أضافوا إليه **كتابة العلامة** على السجلات إذا اتفق أنه يحسن صناعة الكتابة وربما جعلوه لغيره واستمر الامر على ذلك وحجب السلطان نفسه عن الناس فصار هذا الحاجب واسطة بين الناس وبين أهل الرتب كلهم ثم جمع له آخر الدولة السيف والحرب ثم الرأي والمشورة فصارت الخطة أربع الرتب وأوعبها للخطط ثم جاء الاستبداد والحجر مدة من بعد السلطان الثاني عشر منهم ثم استبد بعد ذلك حفيده السلطان أبو العباس على نفسه وأذهب آثار الحجر." (١)

" المستعين بالله العباس بن المتوكل ٨٠٨هـ - ٨١٥هـ

المستعين بالله : أبو الفضل العباس بن المتوكل أمه أم ولد تركية اسمها باي خاتون

---

(١) تاريخ ابن خلدون ط إحياء التراث ابن خلدون ٢٤١/١

بويع بالخلافة بعهد من أبيه في رجب سنة ثمان و ثمانمائة و السلطان يومئذ الملك الناصر فرج فلما خرج الناصر لقتال شيخ المحمودي فلما انكسر و هزم و قتل بويع الخليفة بالسلطنة مضافة للخلافة و ذلك في المحرم سنة خمس عشرة و لم يفعل ذلك إلا بعد شدة و تصميم و توثق من الأمراء بالأيمان و عاد إلى مصر و الأمراء في خدمته و تصرف بالولاية و العزل و ضربت السكة باسمه و لم يغير لقبه

و عمل شيخ الإسلام ابن حجر في قصيدته المشهورة و هي هذه :

(الملك فينا ثابت الأساس ... بالمستعين العادل العباسي)

(رجعت مكانه آل عم المصطفى ... لمحلها من بعد طول تناس)

(ثاني ربيع الآخر الميمون في ... يوم الثلاثا حف بالأعراس)

(بقدوم مهدي الأنام أمينهم ... مأمون غيب طاهر الأنفاس)

(ذو البيت طاف به الرجال فهل يرى ... من قاصد متردد في الياس)

(فرع نما من هاشم في روضه ... زاكي المنابت طيب الأغراس)

(بالمرتضى و المجتبى و المشتري ... للحمد و الحالي به و الكاسي)

(من أسرة أسروا الخطوب و طهروا ... مما يغيرهم من الأدناس)

(أسد إذا حضروا الوغى و إذا خلوا ... كانوا بمجلسهم كظبي كناس)

(مثل الكواكب نوره ما بينهم ... كالبدر أشرق في دجى الأغلاس)

(و بكفه عند العلامة آية ... قلم يضيء إضاءة المقباس)

(فلبشره للوافدين مباسم ... تدعى و للإجلال بالعباس)

(فالحمد لله المعز لدينه ... من بعد ما قد كان في إبلاس)

(بالسادة الأمراء أركان العلى ... من بين مدرك ثأره و مواس)

(نهضوا بأعباء المناقب و ارتقوا ... في منصب العليا الأشم الراسي)

(تركوا العدى صرعى بمعترك الردى ... فالله يحرسهم من الوسواس)

(و إمامهم بجلاله متقدم ... تقديم [بسم الله] في القرطاس)

(لولا نظام الملك في تدبيره ... لم يستقم في الملك حال الناس)

(كم من أمير قبله خطب العلى ... و بجهده رجعته بالإفلاس)

(حتى إذا جاء المعالي كفؤها ... خضعت له من بعد فرط شماس)

(طاعت له أيدي الملوك و أذعنت ... من نيل مصر أصابع المقياس)

(فهو الذي قد رد عنا البؤس في ... دهر به لولاه كل الباس)

(و أزال ظلما عم كل معمم ... من سائر الأنواع و الأجناس)

(بالخاذل المدعو ضد فعاله ... بالناصر المتناقض الآساس)

(كم نعمة لله كانت عنده ... فكأنها في غربة و تناس)

(ما زال سر الشر بين ضلوعه ... كالنار أو صحبته للأرماس)

(كم سن سيئة عليه أثامها ... حتى القيامة ما له من آس)

(مكرا بنى أركانه لكنها ... للغدر قد بنيت بغير أساس)

(كل امرىء ينسى و يذكره تارة ... لكنه للشر ليس بناس)

(أملى له رب الورى حتى إذا ... أخذوه لم يفلته مر الكاس)

(و أدالنا منه المليك بمالك ... أيامه صدرت بغير قياس)

(فاستبشرت أم القرى و الأرض من ... شرق و غرب كالعذيب و فاس)

(آيات مجد لا يحاول جحدها ... في الناس غير الجاهل الخناس)

(و مناقب العباس لم تجمع سوى ... لحفيده ملك الورى العباس)

(لا تنكروا للمستعين رئاسة ... في الملك من بعد الجحود الناسي)

(فبنوا أمية قد أتى من بعدهم ... في سالف الدنيا بنو العباس)

(و أتى أشج بني أمية ناشرا ... للعدل من بعد المبير الخاسي)

(مولاي عبدك قد أتى لك راجيا ... منك القبول فلا يرى من باس)

(لو لا المهابة طولت أمداحه ... لكنها جاءته بالقسطاس)

(فأدام رب الناس عزك دائما ... بالحق محروسا برب الناس)

(و بقيت تستمع المديح لخادم ... لولاك كان من الهموم يقاسي)

(عبد صفا ودا و زمزم حاديا ... و سعى على العينين قبل الراس)

(أمداحه في آل بيت محمد ... بين الورى مسكية الأنفاس)

و لما وصل المستعين إلى مصر سكن القلعة و سكن شيخ الاصطبل و فوض إليه المستعين تدبير المملكة بالديار المصرية و لقب [نظام الملك] فكانت الأمراء إذا فرغوا من الخدمة بالقصر نزلوا في خدمة الشيخ إلى الاصطبل فأعيدت الخدمة عنده و يقع عنده الإبرام و النقض ثم يتوجه داوداره إلى المستعين فيعلم على المناشير و التواقيع ثم أنه تقدم إليه بأن لا يمكن الخليفة من كتابة العلامة إلا بعد عرضها عليه فاستوحش الخليفة و ضاق صدره و كثر قلقه

فلما كان في شعبان سأل شيخ الخليفة أن يفوض إليه السلطنة على العادة فأجاب بشط أن ينزل من القلعة إلى بيته فلم يوافقه شيخ على ذلك و تغلب على السلطنة و تلقب ب [المؤيد] و صرح بخلع المستعين

و بايع بالخلافة أخاه داود و نقل المستعين من القصر إلى دار من دور القلعة و معه أهله و وكل به من يمنعه الاجتماع بالناس فبلغ ذلك نوروز نائب الشام فجمع القضاة و العلماء و استفتاهم عما صنعه المؤيد من خلع الخليفة و حصره فأفتوا بأن ذلك لا يجوز فأجمع على قتال المؤيد فخرج إليه المؤيد في سنة سبع عشرة و ثمانمائة و سير المستعين إلى الاسكندرية فاعتقل بها إلى أن تولى ططر فأطلقه و أذن له في المجيء إلى القاهرة فاختار سكنى الإسكندرية لأنه استطابها و حصل له مال كثير من التجارة فاستمر إلى أن مات بها شهيدا بالطاعون في جمادى الآخرة سنة ثلاث و ثلاثين

و من الحوادث الغريبة في أيامه : في سنة اثنتي عشرة كثر النيل في أول يوم من مسرى و بلغت الزيادة اثنتين و عشرين ذراعا

و في سنة أربع عشرة أرسل غياث الدين أعظم شاه بن إسكندر شاه ملك الهند يطلب التقليد من الخليفة و أرسل إليه مالا و للسلطان هدية

و ممن مات في خلافته من الأعلام : الموفق الناشري شاعر اليمن و نصر الله البغدادي عالم الحنابلة و الشمس المعيد نحوي مكة و الشهاب الحسباني و الشهاب الناشري فقيه اليمن و ابن الهائم صاحب الفرائض و الحساب و ابن العفيف شاعر اليمن و المحب ابن الشحنة عالم الحنفية والد قاضي العسكر ." (١)

---

(١) تاريخ الخلفاء ط السعادة الجَلَال السُّيُوطي ص/٤٣٤

"اميا لانه لا يسمى كاتبا ، وجماعة من الملوك قد ادمنوا في **كتابة العلامة** وهم اميون ، والحكم للغلبة لا للصورة النادرة فقد قال عليه السلام: انا امة امية ، أي اكثرهم كذلك لندور الكتابة في الصحابة ، وقال تعالى (هو الذى بعث في الاميين رسولا منهم) قلت: وهو القائل.

إذا كنت اعلم علما يقينا * بأن جميع حياتي كساعة فلم لا اكون ضنينا بها * وأجعلها في صلاح وطاعة وأما (الحافظ ١) ابن عساكر فذكر أن ابا الوليد قد كان اتى من باجة القيراوان تاجرا يختلف إلى الاندلس.

قلت: هذا اقوى مما ابتدأنا به وصار الباجيان نسبتهما إلى مكان واحد.

قال ابن سكرة: مات بالمرية في تاسع عشر رجب سنة اربع وسبعين وأربع مائة رحمة الله عليه.

اخبرنا عبد المؤمن بن خلف الحافظ انا أبو محمد عبد العزيز بن عبد الوهاب بن اسماعيل بن مكى الزهري (الفقيه ١) بقراءتي انا جدى أبو طاهر ابن عوف انا أبو بكر محمد بن الوليد الفهرى انا القاضى أبو الوليد سليمان ابن خلف انا يونس بن عبد الله الصفار مناولة انا أبو عيسى يحيى بن عبد الله الليثى انا عم ابى عبيد الله بن يحيى (بن يحيى ١) انا ابى عن مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله عليه وآله وسلم قال: ان الذى تفوته

صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله.

متفق عليه من حديث مالك.

وسمعت عاليا من احمد بن هبة الله عن المؤيد الطوسى انا هبة الله السندي انا سعيد بن محمد البحيرى انا زاهر بن احمد الفقيه نا أبو اسحاق

---

(١) من المكية.." (١)

"وجماعة من الملوك قد أدمنوا في **كتابة العلامة** وهم أميون، والحكم للغلبة لا للصورة النادرة، فقد قال، عليه السلام: "إنا أمة أمية" ؛ أي: أكثرهم كذلك لندور الكتابة في الصحابة، وقال تعالى: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم﴾ [الجمعة: ٢] قلت: وهو القائل:

إذا كنت أعلم علما يقينا بأن جميع حياتي كساعة

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي ط التراث الذهبي، شمس الدين ١١٨٢/٣

فلم لا أكون ضنينا بها وأجعلها في صلاح وطاعة وأما الحافظ ابن عساكر فذكر أن أبا الوليد قد كان أتى من باجة القيروان تاجرا يختلف إلى الأندلس. قلت: هذا أقوى مما ابتدأنا به وسار الباجيان نسبتهما إلى مكان واحد. قال ابن سكرة: مات بالمرية في تاسع عشر رجب سنة أربع وسبعين وأربعمائة، رحمة الله عليه.

أخبرنا عبد المؤمن بن خلف الحافظ أنا أبو محمد عبد العزيز بن عبد الوهاب بن إسماعيل بن مكي الزهري الفقيه بقراءتي أنا جدي أبو طاهر بن عوف أنا أبو بكر محمد بن الوليد الفهري أنا القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف أنا يونس بن عبد الله الصفار مناولة أنا أبو عيسى يحيى بن عبد الله الليثي أنا عم أبي عبيد الله بن يحيى بن يحيى أنا أبي عن مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: "إن الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله" . متفق عليه من حديث مالك.

وسمعت عاليا من أحمد بن هبة الله عن المؤيد الطوسي أنا هبة الله السندي أنا سعيد بن محمد البحيري أنا زاهر بن أحمد الفقيه نا أبو إسحاق الهاشمي نا أبو مصعب الزهري نا مالك، بهذا.

وسمعناه عاليا من عدة، فقرأته بنابلس على عبد الحافظ بن بدران أنا ابن الزبيدي وموسى بن عبد القادر قالا: أنا أبو الوقت أنا محمد بن أبي مسعود أنا ابن أبي شريح أنا أبو القاسم البغوي نا العلاء بن موسى نا ليث بن سعد عن نافع عن عبد الله عن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- أنه قال: "إن الذي تفوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله" .

ومات في سنة أربع وسبعين معه المقرئ الجليل أبو محمد أحمد بن علي بن الحسن بن أبي عثمان الدقاق أخو أبي الغنائم، والمعمر أبو بكر أحمد بن هبة الله بن محمد بن صدقة الرحبي الدباس عن مائة وأربع سنين، وكان يذكر أن أصوله على ابن سمعون والمخلص ذهبت في النهب، ومسند العراق أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن البسري البندار، وعالم المالكية أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن ابن العجوز الكتامي السبتي، ومحدث نيسابور العالم المفيد أبو بكر محمد بن أبي زكريا يحيى بن إبراهيم بن محمد المزكي النيسابوري وكان يروي عن خمسين من أصحاب الأصم.." (١)

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي ط العلمية=تراجم الذهبي، شمس الدين ٢٤٨/٣

"نزلوا في خدمة شيخ إلى الإصطبل؛ فأعيدت الخدمة عنده، ويقع عنده الإبرام والنقض، ثم يتوجه دواداره (١) إلى المستعين، فيعلم على المناشير والتواقيع. ثم إن تقدم إليه بألا يمكن الخليفة من كتابة العلامة إلا بعد عرضها عليه، فاستوحش الخليفة عليه، وضاق صدره، وكثر قلقه، فلما كان في شعبان سأل شيخ الخليفة أن يفوض إليه السلطنة على العادة، فأجاب بشرط أن ينزل من القلعة إلى بيته، فلم يوافقه شيخ على النزول، بل استنظره أياما.

ثم إنه نقل المستعين من القصر إلى دار من دور القلعة، ومعه أهله، ووكل به من يمنعه الاجتماع بالناس، فبلغ ذلك نوروز، فجمع القضاة والعلماء في سابع ذي القعدة، واستفتاهم عما صنعه شيخ بالخليفة، فأفتوه بعدم جواز ذلك؛ فأجمع على قتال شيخ، واستمر المستعين في القلعة إلى ذي الحجة سنة ست عشرة، وهو باق على الخلافة، فلما عزم شيخ إلى الشام خشي من غائلته، وأراد خلعه فراجع البلقيني في ذلك. وكان في نفسه من المستعين شيء لكونه عزله، فرتب له دعوى شرعية، وحكم بخلعه من الخلافة، وبايع بالخلافة أخاه أبا الفتح داود، ولقب المعتضد بالله، وسير المستعين إلى الإسكندرية، فأقام بها إلى أن مات شهيدا بالطاعون، في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين (٢).

واستقرت الخلافة باسم المعتضد، وكان من سروات الخلفاء، نبيلا ذكيا فاضلا، يجالسه العلماء والفضلاء، ويستفيد منهم ويشاركهم فيما هم فيه، جوادا سمحا، وطالت مدته في الخلافة نحو ثلاثين سنة، فلما حضرته الوفاة عهد بالخلافة إلى شقيقه أبي الربيع سليمان، ولقب المستكفي بالله؛ وكان والدي خصيصا به، فكتب له العهد بيده وهذه صورته:

بسم الله الرحمن الرحيم؛ هذا ما أشهد على نفسه الشريفة حرسها الله وحماها، وصانها من الأكدار ورعاها، سيدها ومولانا ذو المواقف الشريفة الطاهرة الزكية الإمامية الأعظمية العباسية النبوية المعتضدية، أمير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين، ووارث الخلفاء الراشدين، المعتضد بالله تعالى أبو الفتح داود، أعز الله به الدين، وأمتع ببقائه

---

(١) الدوادار: مسئول عن تبليغ الرسائل عن السلطان وإبلاغ عامة الأمور وتقديم القصص والمشاورة

على من يحضر إلى الباب وتقديم البريد. [الخطط المقريزية: ٢/ ٢٢٢].

(٢) شذرات الذهب: ٧/ ٢٠٣.." (١)

" وهذه صورة **كتابة العلامة** على المناشير للإقطاع لمن علامته الله أملي بياء راجعة ." (٢)

"برئت ممن شرى دنيا بآخرة ... وقال إن رسول الله قد كتبا (١)

وصنف أبو الوليد «رسالة» بين فيها أن ذلك غير قادح في المعجزة، فرجع بها جماعة.

قال الذهبي الحافظ عقب هذا الكلام، قلت: ما كل من عرف أن يكتب اسمه فقط بخارج عن كونه أميا لأنه لا يسمى كاتبا، وجماعة من الملوك قد أدمنوا في **كتابة العلامة** وهم أميون، والحكم للغلبة لا للصورة النادرة، فقد قال عليه الصلاة والسلام: (إنا أمة (٢)) أي أكثرهم كذلك لندرة الكتابة في الصحابة، وقال تعالى: هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم (٣).

ولأبي الوليد:

إذا كنت أعلم علما يقينا ... بأن جميع حياتي كساعة (٤)

فلم لا أكون ضنينا بها ... وأجعلها في صلاح وطاعة

[وأما الحافظ ابن عساكر، فذكر أن أبا الوليد قد كان أتى من باجة القيروان تاجرا يختلف إلى الأندلس، وهذا أقوى مما ابتدأنا به، وصار الباجيان نسبتهما إلى مكان واحد. قال ابن سكرة: مات بالمرية في تاسع عشر رجب سنة أربع وسبعين وأربعمائة، رحمة الله عليه (٥)].

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي.

(٢) رواه مسلم في كتاب الصيام، باب فضل شهر رمضان، وروايته هناك: «إنا أمة أمية. لا نكتب ولا نحسب. الشهر هكذا وهكذا وهكذا» وعقد الابهام في الثالثة «والشهر هكذا وهكذا» يعني تمام ثلاثين.

(٣) سورة الجمعة ٢.

(٤) معجم الأدباء لياقوت الحموي.

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ط العلمية الجَلَال السُّيُوطي ٩٨/٢

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشا ط الفكر القلقشندي ٦٠/٣

(٥) ما بين القوسين بياض في الأصل، أكملته عن تذكرة الحفاظ للذهبي والداودي هنا ينقل بالنص عن الذهبي.." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم

من اسمه علي

(٥٠٤) [علي بن إبراهيم القواس]

علي بن إبراهيم بن أحمد بن عثمان بن عبد الله بن غدير، أبو الحسن ابن القواس الدمشقي المعدل.

مولده في أول سنة أربع وخمسين وستمائة [٦٥٤هـ-١٢٥٦م].

سمع من الرشيد العطار وإسماعيل بن صارم بمصر، ومن ابن عبد الدائم وطبقته بدمشق، وصاهر قاضي القضاة جمال الدين الزواوي، وكان ينوب عنه في **كتابة العلامة.**

توفي في ذي القعدة سنة خمس عشرة وسبعمائة [٧١٥هـ-١٣١٦م].

أخبرنا علي بن إبراهيم الطائي، أنا ابن عبد الدائم، أنا يحيى الثقفي، أنا إسماعيل بن محمد الحافظ، أنا أبو نصر الزينبي، أنا أبو طاهر المخلص، ثنا يحيى بن محمد، نا أبو عبد الرحمن الطوس، نا يحيى بن سعيد القطان عن شعبة عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا)) حديث صحيح.." (٢)

(١) طبقات المفسرين للداوودي ط العلمية= تراجم الداوودي، شمس الدين ١/٢١٢

(٢) معجم الشيوخ الكبير للذهبي ط الصديق= الذهبي، شمس الدين ٢/٥